

الخَيْرُ الْأَوَّلُ طَافِهٌ لَا يَعْلَمُ مَارِعَهٌ مَرْوِبَجَهٌ رَّاجِحَهٌ

صحح أصلها وعلق حواشيه
العلامة الحق

الشيخ طاهر الجزائري
رحمه الله

القاهرة

١٣٥١

المطبعة السلفية - ومَنْتَهَا
لصاحبها ماهر الدين الخطيب

الخواص الافتراضية لابن عثيمين

صحح أصاها وعلق حواشيه
العلامة المحقق

الشيخ طاهر الجبوري
رحمه الله

القاهرة

١٣٥١

المطبعة السلفية - ومكتبة
لصاحبها محرر الدين الخطيب

قال الوزير ابو الفضل بن العميد :
كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً ، والادب ثانياً

« الطبعة الثانية »
*حقوق الطبع محفوظة *



إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِّنَ الْعِلْمِ وَنَوْعٌ مِّنَ الْحِكْمَةِ وَصِنْفٌ مِّنَ
الْأَدْبَرِ — سِبَبًا يَدْعُوا إِلَى تَأْلِيفِ مَا كَانَ فِيهِ مُشْتَتاً ، وَمَعْنَى
يَجْدُونَ عَلَى جَمْعِ مَا كَانَ مُتَفَرِّقًا^(۱)؛ وَمَنْ أَغْفَلَ حَلَةَ الْأَدْبَرِ وَأَهْلَ
الْمَعْرِفَةِ تَمَيَّزَ الْأَخْبَارِ وَاسْتَنْبَاطَ الْآثارِ ، وَضَمَّ كُلَّ جَوْهَرِ
نَفِيسِ إِلَى شَكْلِهِ ، وَتَأْلِيفَ كُلَّ نَادِرٍ مِّنْ الْحِكْمَةِ
إِلَى مِثْلِهِ ؛ بَطَّلَتِ الْحِكْمَةُ ، وَضَاعَ الْعِلْمُ ، وَأَمْيَتِ الْأَدْبَرُ ،
وَدَرَسَ مَسْتَوْرُ كُلِّ نَادِرٍ . وَلَوْلَا تَقييدُ الْعُلَمَاءِ خَوَاطِرَهُمْ عَلَى
الْمَهْرِ ، وَنَقْرُؤُهُمْ آثارَ الْأَوَّلِ فِي الصَّخْرِ ؛ لَبَطَّلَ أَوَّلُ الْعِلْمِ
وَضَاعَ آخِرُهُ ؛ وَلَذِكَ قَيْلٌ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخِيرِ مَا يَقِنُّ الْأَوَّلُ
يَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْآخِرُ

(۱) يَجْدُونَ : حَدَّاهُ عَلَى الْأَمْرِ بِعِنْدِهِ عَلَيْهِ

وإنَّ السبب على جمعِ تُنفِّ من أخبار العرب في حنينها
 إلى أوطانها ، وشوقِها إلى قرَبها وبُلدانها ، ووصفها في أشعارها
 تَوْقِدَ النار في أَكْيادِها ، أَتَى فاوضتُ بعضَ من انتقلَ من
 الملوكِ في ذكرِ الديارِ ، والنَّزَاعُ إلى الاوطانِ^(١) ، فسمعتهُ يذَكِّر
 أنه اغترَبَ من بلدِه إلى آخرَ آمَهَدَ من وطنهِ ، وأعمرَ من مكانهِ ،
 وأَخْصَبَ من جنابهِ ، ولم يزلَ عظيمَ الشَّانَ ، جليلَ السلطانِ
 تَدِينَ له من عشائرِ العربِ سادَاهَا وفَتَيَّاهَا ، ومن شعوبِ العجمِ
 أَنْجادُهَا وشَجَاعَاهَا^(٢) ، يقودُ الجيوشَ ويُسوسُ الحروبَ ، وليس
 بيابِه إِلَّا راغبٌ إليهُ أو راهبٌ منهُ ، فكان إذا ذكرَ التُّربةَ والوطنَ
 حنَّ إِلَيْهِ حنينَ الْأَبْلِ إلى أَعْطَانِهَا^(٣) ، وكان كما قال الشاعرُ :

إذا ما ذَكَرْتُ الشَّغَرَ فاضتَ مَدَامِي

وأَضْحَى فَوَادِي بُهْبَهَ لِلْهَاهِمْ^(٤)

(١) النَّزَاعُ إلى الشَّيءِ : الاشتياقُ إلى

(٢) الأَنْجَادُ : جمعُ نجدٍ وهو الشَّجَاعَ السَّريعُ إلى الاجابةِ فيما دعى إليه

(٣) الْأَعْطَانُ : مَبَارِكُ الْأَبْلِ عندَ الماءِ ، واحدِها عَطْنٌ

(٤) الْهَاهِمُ : الْهَمُومُ

حنينًا إلى أرض بها أخضر شاربى
 وحُلْتَ بها عن عقود التّائِم^(١)
 وألطفُ قوم بالفَنِّ أهلُ أرضه
 وأرْعَامُ للمرءِ حقَّ التقادِم
 وكما قال الآخر :

يَعْرَ بِعِينِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِه
 ذُرا عَقَدَاتِ الْأَبْرَقِ المُتَقاوِد^(٢)

(١) التّائِم : جمع تَيِّمة ، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها يقوّن بها العين في زعمهم ، فأبطلها الاسلام . عن النهاية لابن الأثير

(٢) ذُرا الشيء بالضم : أعلايه الواحدة ذرّة بكسر الذال وضمها وقال في معجم البلدان : قال ابن الاعربى الابرق جبل مخلوط برمel وهى البرقة ، وكل شىء خلط من لونين فقد برق . والمتقاود المستوى ، قال في أساس البلاغة : تقاؤد المكان مستوى . قال :
 ألا ليت شعري هل أرى من مكانه ذرا عَقَدَاتِ الْأَبْرَقِ المُتَقاوِد

(٦)

وأنْ أرِدَ الماءَ الَّذِي شربتُ بِهِ
سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَ السُّرُى كُلَّ وَاخِدٍ^(١)

وَالصِّقُّ أَحْشَأْتِي بِرِدَ تِرَابِهِ
وَإِنْ كَانَ مُخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَادِ^(٢)

فقلت : لئن قالت ذلك لقد قالت العجم : من علامة الرشد
أن تكون النفسُ إلى مولدها ممتدة ، والى مسقط رأسها
توّاقة^(٣) وقالت الهند : حُرمة بذلك عليك كحرمة أبو يك ،
لأن غذاءك منها وأنت جنين ، وغذاءهما منه . وقال آخر :
احفظ بذلك رشحَك غذاؤه ، وادع حميًّا أَكْنَكَ فناوه .
وأولى الْمُدَان بصبابتك اليه بلد رضيَتْ ماهه ، وطعِمت غذاءه .
وكان يقال : أرض الرجل ظهره^(٤) ، وداره مهده ، والغريب

(١) السرى : سير عامة الليل وفي المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » . ويقال جمل وآخذ وآخذ اذا كان واسع الخطوط ، وقد آخذ يأخذ وآخذنا (٢) الاساود : جمِّع أسود وهو العظيم من الحيات

(٣) تاق اليه توقدنا : اشتاق اليه ، فهو تائق وتوافق

(٤) الظئر : المرأة التي تحضن ولد غيرها

(٧)

النَّائِي عَنْ بَلْدَهُ، الْمُتَنَحِّي عَنْ أَهْلِهِ؛ كَالثُّورُ النَّادِي عَنْ وَطْنِهِ^(١)،
الَّذِي هُوَ لِكُلِّ دَامِ قَنِيقَتِهِ. وَقَالَ آخَرُ: الْكَرِيمُ يَحْنُّ إِلَى جَنَابِهِ،
كَمَا يَحْنُّ الْأَسَدُ إِلَى غَابَتِهِ. وَقَالَ آخَرُ الْجَالِي عَنْ مَسْقَطِ رَأْسِهِ
وَمَحْلِّ رَضَاعِهِ كَالْعَيْرُ^(٢) الْمُنَشِّطُ عَنْ بَلْدَهُ^(٣) الَّذِي هُوَ لِكُلِّ سَبْعِ
قَنِيقَتِهِ، وَلِكُلِّ دَامِ دَرِيَّتِهِ^(٤). وَقَالَ آخَرُ: تَرْبَةُ الصَّبَّابِ تَغْرِسُ
فِي الْقَلْبِ حِرْمَةً وَحَلاوةً، كَمَا تَغْرِسُ الْوِلَادَةَ فِي الْقَلْبِ رِقَّةً
وَحَفَاوَةً^(٥). وَقَالَ آخَرُ: أَحْقَ الْبَلْدَانِ بِنَزَاعِكَ إِلَيْهِ بَلْدَ
أَمْصَكَ حَلْبَ رَضَاعِهِ. وَقَالَ آخَرُ: إِذَا كَانَ الطَّائِرُ يَحْنُّ إِلَى
أُوكَارِهِ فَالْإِنْسَانُ أَحْقَ بِالْخَنَينِ إِلَى أُوطَانِهِ؛ وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ:
الْخَنَينُ مِنْ رِقَّةِ الْقَلْبِ، وَرِقَّةُ الْقَلْبِ مِنْ الرِّعَايَاةِ، وَالرِّعَايَاةُ مِنْ
الرِّحْمَةِ، وَالرِّحْمَةُ مِنْ كَرَمِ الْفَطْرَةِ، وَكَرَمُ الْفَطْرَةِ مِنْ طَهَارَةِ

(١) نَدَّ الْبَعِيرُ نَدَّاً بِتَشْدِيدِ الدَّالِ. نَفَرَ وَذَهَبَ عَلَى وَجْهِ شَارِداً

(٢) الْعَيْرُ الْحَمَارُ الْوَحْشِيُّ وَالْأَهْلِيُّ أَيْضًا

(٣) قَالَ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ: ثُوَدٌ مُنَشِّطٌ خَارِجٌ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَرْضِ

(٤) الْدَّرِيَّةُ: حَلْقَةٌ يَتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الْعَطَمَنُ

(٥) الْحَفَاوَةُ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْأَكْرَامِ

الرِّشْدَةَ^(١) ، وطهارة الرشدة من كرم المحتد^(٢) . وقال آخر :
مِيلَكُ إِلَى مَوْلَدِكَ مِنْ كَرْمِ الْمَحْتَدِكَ . وقال آخر : عَسْرَكَ فِي دَارِكَ
أَعْزَلَكَ مِنْ يَسْرَكَ فِي غُربَتِكَ . وَأَنْشَدَ :

لَقَرْبِ الدَّارِ فِي الْاِقْتَارِ خَيْرٌ

مِنْ الْعِيشِ الْمُوْسَعِ فِي اِغْتَرَابٍ^(٣)

وقال آخر : الغريب كالغرس الذي زايل أرضه ، وفقد شريبه ، فهو ذاوٍ لا يشر^(٤) ، وذابل لا ينضُر . وقال بعض الفلاسفة فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ، ولذلك قال بقراط : يُداوى كلّ عليل بعقاقيير أرضه ، فإنَّ الطبيعة تتطلّع لهوائها ، وتتنزع إلى غذائها . وقال افلاطون : غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها . وقال جالينوس : يتروح العليل بنسميم أرضه ، كما تتروح الأرض الجدببة ببابل القطر

وَالْقَوْلُ فِي حُبِ النَّاسِ الْوَطَنَ وَافْتَخَارِهِمْ بِالْمَحَالِّ قَدْ سَبَقَ ،

(١) الرشدة : صحة الفسب وهي بكسر الراء ، والفتح لغة

(٢) المحتد : الاصل ، يقال : هو كريم المحتد وهو كرام المحاتد

(٣) الاقتار : مصدر أقتار الرجل اذا افتقر

(٤) ذاو : ذابل

فوجدنا الناس بأوطانهم أقنع منهم بأذاقهم ، ولذلك قال ابن عباس : لو قنِع الناس بأذاقهم قناعتهم بأوطانهم ما اشتكى عبد الرزق . وترى الاعراب تحن الى البلد الجدب وال محل القفر والحجر الصالِد ، وتستوخرم الريْف ^(١) ؛ حتى قال بعضهم : أتَجَلِّي فِي الْجَاهِلِينَ أَمْ تَتَصَرَّرِي

(٢) على ضيق عيش والكرم صبور
فبالمصر بُرغوث وُحْمَى وحصبة

(٣) ذمم وطاعون وكل شرور
وباليـد جوع لا يزال كأنه

(٤) ركام بأطراف الأكام تدور

(١) استوْخَمُ الْبَلْدُ ، وَهُوَ وَخْمٌ وَوَخْمٌ بِالْكَسْرِ وَالسُّكُونِ أَيْضًا إِذَا
كَانَ غَيْرَ مُوَافِقٍ لِلسُّكُونِ

(٢) الْجَلَاءُ : اخْلَرُ وَجْهَ مِنَ الْبَلْدِ . يَقَالُ : جَلُوا عَنْ أَوْطَانِهِمْ ، إِذَا
خَرَجُوا مِنْهَا

(٣) الموم : هو البرسام مع الحمى
 (٤) الركام . السحاب المتراكب بعضه فوق بعض . والاكمة :
 قتل ، وقيل شرفة كالرابية : وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد ،

وترى الحضري يُولد بأرض وباء ومَوَانِي وقلقٍ خِصْبٍ .
 فإذا وقع بيلاِدٍ أَرَيفَ من بلاده وجناب أَخْصَبَ من جنابه
 واستفاد غَيْرَ حِنْ إلى وطنه ومستقره . ولو جمعنا أخبار العرب
 وأشعارها في هذا المعنى لطال اقتاصدهُ ؛ ولكن توخيَنا
 تدوين أحسن ماسنحةٍ من أخبارهم وأشعارهم . وبالله التوفيق
 وما يؤكِّد ماقلنا في حبِّ الاوطان قولُ الله عز وجل حين
 ذَكَرَ الديار يخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال : ﴿ولو أَنَا
 كتبتنا عليهم أَنْ أَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أَخْرُجُوهُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ
 إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ فسوىً بين قتل أنفسِهم وبين الخروج من
 ديارهم . وقال تعالى ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرَجْنَا
 مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ . وقال الأولى : عَمَّرَ اللهُ الْبُلْدَانَ بِحُبِّ
 الاوطان . وكان يقال لولا حُبُّ الناسِ الاوطانَ لخربت الْبُلْدَانَ
 ل عبد لميد الكاتب وذكر الدنيا : نفتنا عن الاوطان ،
 وقطعتنا عن الاخوان . وقالت الحكمة أَكْرَمُ الْخَلِيل أَجْزَعُهَا

وربما غلط ، والجمع أَكْمَ ، وجُمِعَ الْأَكْمَ ، مثل جبل وجبال . ومار
 الشيء : تحرّك بسرعة

من السُّوَط ، وَكِيس الصَّبِيَان أَبغضُهُم لِلكِتَاب ، وَأَكْرَم الصَّفَايَا أَشَدُهَا وَلِهَا إِلَى أَوْلَادِهَا ، وَأَكْرَم الْأَبْلَى أَشَدُهَا حَنِينًا إِلَى أَوْطَانِهَا ، وَأَكْرَم الْمَهَارَى أَشَدُهَا مَلَازِمَة لِأَمْهَا ، وَخَيْر النَّاس آلَفُهُم لِلنَّاس . وَقَالَ آخَرٌ مِنْ أُمَّارَاتِ الْمَعْاقِلِ بِرَه لِأَخْوَانِهِ وَحَنِينِهِ إِلَى أَوْطَانِهِ . وَمَدَارَاتُهُ لِأَهْلِ زَمَانِهِ ، وَاعْتَلَ أَعْرَابِيَ فِي أَرْضِ غَرْبَةٍ فَقِيلَ لَهُ : مَا تَشَهِي ؟ فَقَالَ : حِسْلَ فَلَة^(١) وَحَسْوَ قِلَات^(٢) ؛ وَسَلَلَ آخَرٌ فَقَالَ : مَخْضَمًا رَوِيًّا^(٣) وَضَبَّامَشْوِيًّا . وَسَلَلَ آخَرٌ فَقَالَ : ضَبَّامًا عَنِينًا أَعُورُ . وَقَالَتِ الْعَرَبُ : حَمَّالُكَ أَحْمَى لَكَ ، وَأَهْلُكَ أَحْفَى بِكَ . وَقِيلَ : الْغَرْبَةُ كَرْبَةُ ، وَالْقِلَةُ ذِلَّةٌ . وَقَالَ :

لَا تَرْغِبُوا إِخْوَنِي فِي غَرْبَةِ أَبْدَا
إِنَّ الْغَرِيبَ ذَلِيلٌ حِينَما كَانَا

(١) الحسل : ولد الضب حين يخرج من بيضه حسا زيد المرق يحسوه حسوأ : شرب به شيئاً بعد شيء ، وحسا الطائر الماء : تناوله بمنقاره . والقلات جمع قلت بالفتح وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء

(٢) المخض والخيمض : ما مخض من اللبن وأخذ زبه

وقال آخر لاتنهض عن وَسْكُوكَ فَتَنَفَّصَكَ الْغَرْبَةَ ،
وَتَضِيمَكَ الْوَحْدَةَ . وقال آخر : لَا تجف أرضاً بها قوايلك ^(١)
ولَا تشك بـلـدـاً فيـهـ قـبـائـلـكـ . وقال أصحاب القيافة ^(٢) في
الاسترواح : إـذـا أـحـسـتـ النـفـسـ بـمـوـلـهـاـ تـفـتـحـتـ مـسـامـهـ اـفـعـرـفـتـ
الـنـسـيـمـ . وقال آخر : يـحـنـ الـلـبـيـبـ إـلـىـ وـطـنـهـ ، كـمـ يـحـنـ النـجـيـبـ
إـلـىـ عـطـنـهـ . وقال : كـمـ أـنـ حـاضـرـتـكـ حـقـ لـبـنـهـ ، كـمـ ذـكـ لـأـرـضـكـ
حـقـ وـطـنـهـ . وـذـكـرـ إـعـرـابـيـ بـلـدـهـ فـقـالـ : رـمـلـةـ كـنـتـ جـنـينـ رـكـامـهـاـ
وـرـضـيـعـ غـمـامـهـاـ ، فـخـضـنـتـنـىـ أـحـشـأـهـاـ وـأـرـضـتـنـىـ أـحـسـأـهـاـ ^(٤)
وـشـبـهـتـ الـحـكـامـ الـغـرـبـ بـالـقـيـمـ الـلـاطـيـمـ ^(٥) الـذـىـ شـكـلـ ^(٦) أـبـوـيـهـ —

(١) القوايل : جم قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة

(٢) القائف : الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأبيه

وأبيه ، والجمع القائف ويسمى فعله بالقيافة

(٣) النجيب : من الأبل القوى الخفيف السريع

(٤) الاحساء : جم حسى ، وهي سهل من الأرض يستنقع فيه الماء

(٥) الاطيم : الذي يوت أبواه

(٦) الشكل فقدان المرأة ولدها

فَلَا مَأْرِمَه^(١) وَلَا أَبَيْحَدَبُ عَلَيْهِ^(٢) ؛ وَقَالَتْ أُعْرَابِيَّةٌ : إِذَا
كُنْتَ فِي غَيْرِ أَهْلِكَ فَلَا تَنْسِ نَصِيبِكَ مِنَ النَّذْلِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَعْمَرِي لَوْهَطُ الْمَرْءُ خَيْرٌ بَقِيَّةٌ

عَلَيْهِ وَإِنْ عَلَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدَادًا لَسْتَ مِنْهُمْ

فَكُلُّ مَا عَلِفْتَ مَنْ خَبِيدَتْ وَطَيْبٌ^(٣)

(١) رَئَتِ النَّاقَةُ الْوَلَدَ : عَطَفَتْ عَلَيْهِ

(٢) يَحْدَبُ عَلَيْهِ : يَعْطُفُ عَلَيْهِ

(٣) قَالَ ابْنُ السَّكِيتِ : قَوْمٌ عِدَا غَرْبَاهُ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ قَالَ : وَلَمْ
يَأْتِ فَعْلُ فِي الصَّفَاتِ غَيْرَ هَذَا وَهُوَ أَيْضًا مَذَهَبُ سِيمُوِيَّهُ وَهُمْ اسْمٌ
لِلْجَمْعِ . وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي الْاقْتِضَابِ : هَذَا الْبَيْتُ لِزَرَافَةَ بْنِ سَبِيعِ
الْأَسْدِيِّ فِيهَا ذِكْرُ يَعْقُوبَ . وَذَكْرُ الْجَاحِظِ أَنَّهُ خَالِدَ بْنَ نَضْلَةَ الْجِحْوَانِيِّ
مِنْ بَنِي أَسْدٍ . وَالْعَدِيُّ لِغَرْبَاهُ ، وَالْعَدِيُّ أَيْضًا الْأَعْدَاءُ . وَالْأَكْلُ
وَالْعَلْفُ هُنْهَا مُثْلَانٌ مُضْرِبُو بَانَ لِلْمَوْافَقَةِ وَتَرْكِ الْمُخَالَفَةِ . وَكَانَ هَذَا الشَّاعِرُ
قَدْ رَاغَمْ قَوْمَهُ وَعَنَبَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ جَاوَرَ غَيْرَهُمْ ، وَنَدَمَ عَلَى مَفَارِقَةِ قَوْمِهِ .

وَلَذِكَ قَالَ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتَ :

لَعْمَرِي لَقَوْمُ الْمَرْءُ خَيْرٌ بَقِيَّةٌ

عَلَيْهِ وَإِنْ عَلَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ

وفي المثل أوضح من مرآة الغريبة – وذلك أن المرأة اذ
كانت هدياً في غير أهلها تتفقدُ من وجهها وهيدتها مالا تتفقدُه
وهي في قومها وأقاربها – فتكون مرآتها مجلولةً تتعمدُ بها أمر
نفسها . وقال ذو الرمة :

لها أذن حشر وذيرى أسيلة
وخد كرآة الغريبة أسبح^(١)

وكانت العرب اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة
بلادها رملاً وعفراً^(٢) تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع

من الجاذب الاقوى وان كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
تبدل من دودان نصرا وأرضها فاظفرت كفى ولا طاب مشربي
ثم أفاض في شرح البيت

(١) الحشر : ما لطف من الآذان . والذيرى من الحيوان : العضم
الشخاص خلف الاذن . والاسيل من الخدود : الطويل المسترسل .
وسجح الخد كفرح : سهل ولان وطال في اعتدال وقل لمه . وقال في
أساس البلاغة : وجه أسبح مستوى الصورة ، ورجل أسبح الخدين
وقد سجح ، قال ذو الرمة (وأنشد البيت)

(٢) العَفَر : بفتحتين للتراب

وأنشد لبعض بنى ضبة :
 نسير على علمِ بُكْنَهِ مَسِيرَنا
 بعْقَهِ زاد في بطونِ المزاود^(١)
 ولا بد في أسفارنا من قبيصَة
 من الترب تُسْقاها حَبَّ الْمَوَالَه^(٢)

وقال آخر : أرض الرجل أوضح نسبة ، وأهلَهُ أحضر
 نسبة^(٣) . وقيل لاعراني : كيف تصنع في البادية اذا اشتدَّ القيظ
 واتعل كل شيء ظله^(٤) ؟ قال وهل العيش إلا ذاك ، يمشي أحدنا

(١) المزاود : جمع مزود وهو ما يجعل فيه الزاد . المغة : هي
 بقية اللبن في الصرع ، بعد أن يحلب أكثراً ما فيه وكذلك المفافة ثم
 استعيرت للقليل من الزاد

(٢) القبيصة : التراب المجموع وما تناولته بأطراف أصابعك .
 قال ابن أبي الحميد في شرح نهج البلاغة : كانت الاعراب اذا سافرت
 حملت معها من تربة أرضها ما تستنقش ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته
 وكذلك كانت فلاسفة اليونان تفعل (وأنشد البيتين المذكورين)

(٣) النشب بفتحتين : المال والمعار

(٤) يقولون جاء فلان حين اتعل كل شيء ظله أي حين دخل
 وقت الزوال

مِيلًا فَيَرْفَضُ عَرَقًا ، ثُمَّ يَنْتَصِبُ عَصَاهُ ، وَيُلْقِي عَلَيْهَا كِسَاءَهُ ،
وَيَجْلِسُ فِي فَيْئِهِ يَكْتَالُ الرَّحْمَ فَكَانَهُ فِي إِيوانِ كَسْرَى .
وَقَيلَ لِأَعْرَابِي مَا أَصْبِرُكُمْ عَلَى الْبَسْدِ ؟ قَالَ : كَيْفَ لَا يَصْبِرُ مِنْ
وِطَاوِهِ الْأَرْضَ ، وَغِطَاوِهِ السَّهَاءَ ، وَطَعَامُهُ الشَّمْسُ ، وَشَرَابُهُ
الرَّحْمُ ؛ وَاللَّهُ لَقَدْ خَرَجَنَا فِي أَثْرِ قَوْمٍ قَدْ تَقدَّمُونَا بِمَرْاحِلٍ وَنَحْنُ
حَفَاءُ ، وَالشَّمْسُ فِي قُلُّهُ السَّهَاءَ ، حِيثُ اتَّنْعَلَ كُلُّ شَيْءٍ ظَلَّهُ ،
وَانْهُمْ لَأَسْوَأُ حَالًا مِنْنَا ، إِنَّ مَهَادَهُمْ لِلْعَفَرَ ، وَإِنَّ وِسَادَهُمْ
لِلْحَجَرَ ، وَإِنَّ شَعَارَهُمْ لِلْهَوَاءَ ، وَإِنَّ دَثَارَهُمْ لِلْخَوَاءَ^(١)

وَحَدَّثَنِي التَّوَزِّيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عُرَيْنَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي
رَجُلٌ مِنْ بَنْيِ هَاشِمٍ ، قَالَ : قَلْتُ لِأَعْرَابِي مِنْ بَنْيِ أَسْدٍ : مَنْ أَيْنَ
أَقْبَلَتَ ؟ قَالَ : مِنْ هَذِهِ الْبَادِيَةِ . قَلْتُ : وَأَيْنَ تَسْكُنُ مِنْهَا ؟
قَالَ : مَسَاقِطِ الْجَمَّ حَتَّى ضَرِيَّةَ^(٢) بِأَرْضِ لَعْمَرُو اللَّهُ مَا تَرِيدُ بِهَا
بَدْلًا ، وَلَا نَبْغِي عَنْهَا حِوَالًا ؛ قَدْ نَفَحَتْهَا الْغَدوَاتُ ، وَحَفَّهَا

(١) الشعار : الشوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره . والدثار : ثوب الذي فوق الشعار . والخواء بالمد : الهواء بين الشيئين . والخوى بالقصر : خلو الجوف من الطعام ، ويمد

(٢) ضريّة بئر بأرض نجد ، وقد ألم في معجم البلدان بهذه القصة

الفلوات ؛ فلا يَعْلُمُ لِحْ ماؤها ، ولا يَحْمَى تُرَابها ، ولا يَعْمَرُ جنابها ^(١) . ليس فيها أذى ، ولا قذى ، ولا آنين ، ولا حُمَى ؛ فتحن بأُرْفَه عيش وَأَرْفَع نعمة ^(٢) ، قلت فَاطِعَامُكُم فيها ؟ قال : بِخَيْر ، عيشنا والله عيش يُعَلَّمُ جاذبُه ، وطعامُنَا أَطِيبُ طَعَام وأَهْنَاء : الْهَبِيدُ ^(٣) والضَّيَّابُ ^(٤) واليَرَايِيمُ ^(٥) والقَنَافِذُ والحيَّات ، ورِبَعاً والله أَكْلَنَا الْقَدَ ^(٦) واشتَوَيْنَا الْجَلْدَ ، فَلا نَعْلَمُ أَحَدًا أَخْصَبَ مِنَّا عِيشًا ، فَالْحَمْدُ لِللهِ عَلَى مَا بَسَطَ مِنَ السَّعَةِ وَرِزْقَ مِنَ الدَّعَةِ . أو ما سمعت قول قائلنا وكان والله عالماً بِذِيذ العيش :

إِذَا مَا أَصْبَنَا كُلَّ يَوْمٍ مُذَيْقَةً

وَخَمْسَ تُمَيْرَاتٍ صَفَارٍ كَوَافِرٍ

(١) معرت الأرض معرًا : قل نباتها والجناب مقرب من محللة القوم

(٢) أَيْ أَوْسَعُهَا (٣) الْهَبِيدُ ، الحنظل أو حبه . وهبده : كسره وطبعه

(٤) الضَّيَّابُ جمع ضب ، وهو حيوان معروف

(٥) اليَرَايِيمُ جمع يربوع وهو حيوان يسكن بطن الأرض ويتخذ

فيه كوى ، فإذا طلب من أحدها خرج من غيره

(٦) الْقَدَ بوزن فَلس : جلد السُّخْلَة ، وكانوا يأكلونه في الجدب

(٧) المذيق تصفير مذقة وهي الطائفة من المذيق وهو اللبن المزوج

بالماء . والكواز : المكتنزة وهي المجتمعه الصلبة

فَنَحْنُ مِلُوكُ الْأَرْضِ خِصْبًا وَنَعْمَةً

وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْفَابِ عِنْدَ الْمَهْزَاهِزِ^(١)

وَكُمْ مُتَمَّنٌ عِيشَنَا لَا يَنْالُهُ

وَلَوْ نَالَهُ أَضْحَى بِهِ حَقٌّ فَائِزٌ

وَهَذَا خَبَرٌ طَوِيلٌ وَصَفَ فِيهِ نُوقًا أَضَلَّهَا، وَاقْتَصَرَنَا مِنْهُ

عَلَى مَا وَصَفَ مِنْ قَناعَتِهِ بِوْطَنِهِ . قَالَ الْمَهَاشِي فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ نَعْتِ

نُوقَهُ قَالَتْ لَهُ : هَلْ لَكِ فِي الْفَدَاءِ ؟ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ غَاوٌ إِغْمَابٍ^(٢)

لَا صُقُّ الْقَلْبِ بِالْحِجَابِ ، مَا لِي عَهْدٌ بِعِصَمَاغٍ ، إِلَّا شَلُوَّ يَرْبُوعٌ^(٣)

وَجَدَ مَعْمَعَةً فَانْسَلَّتْ مِنْيٍ فَأَخْذَتْ بِنَافِقَاتِهِ وَقَاصِعَاتِهِ وَدَامَائِهِ

(١) المهزاهز : الشدائيد ولم يسمع لها بوحد . وهنا فائدة مهمة وهي أن «ما» بعد اذا تكون زائدة فإذا قيل اذا ما غضبت فلا تخرج عن الحمد أى اذا غضبت ، فمعنى قوله اذا ما أصبنا أى اذا أصبنا . وقد استعمل الناس في الاعيام المتأخرة «ما» بعد اذا للتفق فصاروا اذا رأوهافي كلام العرب يظنو نها للتفق وهو خطأ فإذا أريد التتفق بعد إذا وجب أن يؤتى بـلم تقول اذا لم يجيء زيد فارسل له خبراً ، ولا تقول اذا ماجاه زيد . فينبغي الانتباـه الى ذلك

(٢) كذا في الاصل

(٣) الشلو العضو من أعضاء اللحم

وراهِطائِه^(١) ثُمَّ تَنْفَضَتْهُ فَأَخْرَجَتْهُ ؛ وَلَا وَاللهُ مَا فَرَحَتْ بِشَيْءٍ
 فرحي به . فتلقاني رُوَيْعٌ بِطَنَ الْخَرْجَاء^(٢) يوقد نُوئَرَةً تَخْبُو
 طوراً وَتَشُبُّ أُخْرَى ، فَدَسَّتْهُ فِي إِرَاتَه^(٣) نَفْمَدَتْ نُوَيْرَتَهُ وَلَا
 وَاللهُ مَا بَلَغَ أَصْبَحَهُ حَتَّى اخْتَلَسَ الرُّوَيْعِيَّ مِنْهُ ، فَقَلَبَنِي عَلَى رَأْسِهِ
 وَحَوْشَهِ وَصَدَرَهِ وَبَذْنَهِ ، وَبَقِيَ يَبْدِي رِجْلَاهُ وَوَرَكَاهُ وَفَقَرَتَا صَلْبَهِ
 فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى ، فَاغْتَبَقْتَهَا عَلَى نَكْظِ مُنْكَظِ
 وَبَوْضٌ بِإِيَّاطِ عَنْ عَرَابِ كَهْ إِيَّايِ^(٤) غَيْرُ أَنَّ اللَّهَ أَعْنَى عَلَيْهِ ، فَذَلِكَ
 وَاللهُ عَهْدِي بِالطَّعَامِ ، وَإِنَّ لَنَوَ حَاجَةَ إِلَى غَذَا ، أَنْوَهَ بِهِ فَوَادِي ،
 وَأَشْدَدَ بِهِ آدِي^(٥) ؛ فَقَدْ وَاللهُ بَلَغَ مِنِ الْجَهْدِ ، وَأَدْرَكَ مِنِ
 الْمَجْلُود^(٦) » يَصِفُ هَذَا الْبَؤْسُ وَالْجَهْدُ ، وَيَتَحَمَّلُ هَذِهِ النَّاقَةُ

(١) قد فسر المصنف هذه الاربعة في كتاب الحيوان فقال : هي
 أبواب قد أخذتها اليه بوع لغيرته ، ففي أحسن بشيء خالفة تلك الجهة
 إلى الباب

(٢) رُوَيْعٌ : مصَفَّر رَاعٍ . الْخَرْجَاء : مَاءَةُ احْتَفَرَهَا جَعْفَرُ بْنُ سَلَيْمانَ
 قَرِيبَانَ الشَّجَرِيَّ ، بَيْنَ الْبَصَرَةِ وَحَفْرِ أَبِي مُوسَى ، فِي طَرِيقِ الْحَاجِ مِنَ الْبَصَرَةِ

(٣) الْأَرَةُ : مَوْضِعُ النَّارِ

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ

(٥) الْأَدَدُ : الْصَّلْبُ وَالْمَوْةُ (٦) الْمَجْلُودُ : الْقُوَّةُ وَالصَّبْرُ

ويصبر على الفقر؛ فناعةً بوطنه، وحباً لعطنه، واعتداداً بما
وصف من رفاغة عيشه^(١)

وحدثنا سليمانُ بن مَعْبَدَ أَنَّ الوليدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَرَادَ أَنْ
يُرْسِلَ خَيْلَهُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيًّا لِّيَبْرُسَ أَنَّى، فَسَأَلَهُ أَنْ يُدْخِلَهَا
مَعَ خَيْلِهِ؛ فَقَالَ الوليدُ لِقَهْرَمَانِهِ^(٢) أَسَيْلَمَ بْنَ الْأَحْنَفِ: كَيْفَ
تَرَاهَا يَا أَسَيْلَمَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حِجَازِيَّةُ، لَوْصَمَهَا
مَضَارُكَ ذَهَبَتْ. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَنْتَ وَاللَّهِ مَنْقُوشُ الاسم^(٣)

(١) رفاغة العيش: اتساعه . وتقدمَ هذا الحرف آنفًا

(٢) القهر مان: أمين الدخل والخرج . وهو معرَّب

(٣) ي يريد أن اسمه مصغر والتتصغير في الغالب يدل على النقص .
وهنا أمر وهو ان كل اسم في أوله همزة وصل اذا دخلت عليه آل نقلت
حركتها الى اللام ثم حذفت ثم لحقها الحذف همزة آل لأن همزة الوصل
اذا تحرك ما بعدها سقطت للاستثناء عنها فتبقى تلك الكلمة مجردة عن
تبنيك المهزتين نحو الاسم والابن والانقباض والاجماع ونحو ذلك . وقد
وقد هنا وهم لکثیر من لم یعن النظر في الصرف فتراء ينطق بالهزتين
مما في مثل: الاقتصاد مطلوب . وبالهزمة الثانية في مثل: يطلب
الاقتصاد . وهو خطأ بين . وقد وقع هذا النوع في الكتاب العزيز في قوله
تعالى «بنس الاسم الفسوق بعد الإيمان» فالاسم هنا كلام ينفي مجرد

أَعْوَجُ اسْمِ الابِ . فَأَصْرَ الوَلِيدَ بِإِدْخَالِ فَرْسِهِ . فَلَمَّا أَجْرِيَتِ
الْخَيلُ سَبْقَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى فَرْسِهِ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ : أَوَاهُبُهَا لِي أَنْتَ
يَا أَعْرَابِيِّ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِنَّهَا لِقَدِيمَةِ الصُّحُبَةِ ، وَلَهَا حَقُّ ،
وَلَكِنَّ أَحْمَلَتِ عَلَى مُهْرِ لَهَا سَبْقَ عَامًا أَوَّلَ وَهُوَ رَابِضٌ . فَضَحَّكَ
الْوَلِيدُ وَقَالَ : أَعْرَابِيِّ مَجْنُونٌ ! فَقَالَ : وَمَا يَضْحِكُكُمْ ؟ سَبَقْتُ

عَنِ الْمَهْزُونَ . وَقَدْ وَقَعَ مَثْلُ ذَلِكَ فِي الشِّعْرِ ، قَالَ كُشَاجِمُ :

عَشْ سَالِمًا لِالْأَخْرَاعِ مَجْدٌ فَانْهَ نَعْمًا الْأَخْرَاعِ

فَانْظُرْ كَيْفَ حَذَفَ الْمَهْزُونَ مِنَ الْأَخْرَاعِ وَقَدْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

كَثِيرٌ مِنْ هَذَا النَّوْعِ ، غَيْرَ أَنَّهُ خَالِفٌ فِي قَوْلِهِ مِنْ قَصِيدَةِ أُخْرَى :

تَأْخِرْتُ حَقِّي كَدَدْتُ الرَّسُولَ وَحْقِي سَئَمْتُ مِنَ الْأَنْتَظَارِ

فَقَدْ حَذَفَ الْمَهْزُونَ فِي الْأَنْتَظَارِ وَحَذَفَ الْأَلْافَ مِنْ لَا ، فَيَنْبَغِي الْأَنْتَبَاهُ

لِمَثْلِ ذَلِكَ . وَقَدْ وَقَعَ فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ خَطَأً مِنْ وَجْهِ آخَرٍ وَهُوَ أَنْ بَعْضَهُمْ

يَضْعُونَ عَلَيْهَا عَلَامَةٌ هَمْزَةُ الْقَطْعِ وَهُوَ خَطَأٌ وَلَوْ وَقَعَتْ فِي الْأَبْتِدَاءِ لَأَنَّهُ

يُكْفِي أَذْهَابُكَمْ أَنْ يَوْضِعَ عَلَيْهَا حَرْكَاتَهَا تَحْوِي أَغْزِيَ إِيَاهُنْدَ وَأَنَا

أَغْزِيَ الْقَوْمُ . وَأَمَّا هَمْزَةُ الْبَتَّةِ فِي مَثْلِ قَوْلِهِ لَا أَفْعَلُهُ الْبَتَّةَ فَهِيَ بِلَا رِيبٍ

هَمْزَةُ وَصْلٍ وَقَدْ أَغْرَبَ بِمَضْبِطِهِ فَقَالَ إِنَّهَا هَمْزَةُ قَطْعٍ عَلَى خَلَافَ الْقِيَاسِ

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ وَلَمْ أَرْ مَا قَالَهُ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْلُّغَةِ وَقَدْ نَاقَشَهُ

فِي ذَلِكَ بَعْضُ مِنْ صَرْنَ عَلَى الْمَنَاقِشَةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ يَعْوِلُ عَلَيْهِ

أَوْ يَرْكِنُ إِلَيْهِ

أَمْهَ عَامًا أَوْلَ وَهُوَ فِي بَطْنِهَا . فَاسْتَظْرَفَهُ وَاحْتَبَسَهُ عَنْهُ ، فَرَضَ ،
فَبَعْثَ إِلَيْهِ الْوَالِيدُ بِالْأَطْبَاءِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

جَاءَ الْأَطْبَاءَ مِنْ حِصْنِ تَخَالُّهُ
مِنْ جَهَلِهِمْ أَنْ أَدَّاوى كَالْجَانِينَ

قَالَ الْأَطْبَاءَ : مَا يَشْفِيكُ ؟ قَلْتُ لَهُمْ :

دُخَانٌ رَمَتْ مِنَ التَّسْرِيرِ يَشْفِينِي^(١)

إِنْ أَحْنُ إِلَى أَدْخَانِ مُحَتَطِبِ

مِنَ الْجَنِينَةِ جَزِيلٌ غَيْرِ مَوْذُونَ^(٢)

فَأَمْرَ الْوَالِيدُ أَنْ يُحَمَّلَ إِلَيْهِ سَلِيْخَةً^(٣) مِنْ رَمَتْ فَوَافِهِ وَقَدْ
مَاتَ . فَهُوَ عَنْدَ الْخَلِيفَةِ وَبِبَلْدَ لَيْسَ فِي الْأَقَالِيمِ أَرِيفٌ مِنْهُ وَلَا
أَخْصَبُ جَنَابَا ، خَنَ الْسَّلِيْخَةَ رَمَتْ حَبِيْا لِلْوَطَنِ
وَحَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ اسْحَاقَ

(١) الرَّمَتُ مَرْعِيٌ لِلَّابِلِ مِنَ الْحَمْضِ

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَقَدْ أَلْمَ فِي مَعْجمِ الْبَلْدَانِ بِالْقَصَّةِ وَالْأَيَّاتِ

فَارْجَعْ إِلَيْهِ فِي التَّسْرِيرِ وَالْجَنِينَةِ

(٣) السَّلِيْخَةُ مِنَ الرَّمَتِ مَا لَيْسَ مَرْعِيً

الجعفرى قال : أَمْرَت بِصَرِيج^(١) لِي فِي بَسْطَانٍ عَلَيْهِ نَخْلٌ مُطْلِّعٌ
أَنْ يُعْلَأُ ، فَذَهَبَتْ بِأُمِّ حَسَانَةَ الْمُرْسِيَّةَ وَابْنَتَهَا وَهِيَ زَوْجُهِ ، فَلَمَّا
نَظَرَتْ أُمِّ حَسَانَةَ إِلَى الصَّرِيجِ قَعَدَتْ عَلَيْهِ وَأَرْسَلَتْ رِجْلَيْهَا فِي
الْمَاءِ . فَقَاتَتْ لَهَا : أَلَا تَنْطَوِفِينَ مَعَنِّا عَلَى هَذَا النَّخْلِ لِنَجْيِيَّ مَا طَابَ
مِنْ ثَمَرَهُ ؟ فَقَالَتْ : هَنْهَا أَعْجَبُ إِلَيَّ . فَدَرَنَا سَاعَةً وَرَكَنَاهَا
ثُمَّ افْسَرْفَنَا ، وَهِيَ تَخْضُضُ رِجْلَيْهَا فِي الْمَاءِ وَتَحْرِكُ شَفَتِيهَا .
فَقَلَتْ : يَا أُمَّ حَسَانَةَ ، لَا أَحْسَبُكَ إِلَّا وَقَدْ قَلْتَ شِعْرًا ؟ قَالَتْ :
أَجَلُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْنِي :

أقول لآدْنِي صاحِبِيَّ أَمْرُهُ
 وللعين دمعٌ يَحْمُدُ الْكُحْلَ سَاكِبَهُ
 لعمرِي لنهىٰ باللّوّى نازحُ الْقَدَى
 نقِيُّ النواحي غيرُ طَرْقٍ مشارِبَهُ^(٢)

(١) الاصهريج ك福德يل حوض يجتمع فيه الماء . وهو معرّب

(٢) النهي بالفتح، وهو بالكسر في لغة أهل نجد . الغدير أو شبهه والجمع أنه وأنهم ونهى ونهاء ، بالاطرق بالفتح ما ، المنهى الذي تبول فيه
الابل وتبعه

بأَجْرَاعَ بِحَرَاعِ كَانَ رَجَاجَهُ
سخاب من الكافور والمسك شائبه^(١)

أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ صَهَارِيجِ مُلْتَثَّةٍ
لِلْعَبِ فَلِمْ تَلْعُحْ لَدِيْ مَلَاعِبُهُ
فِيَاحِبْذَا نَجِدُ وَطِيبُ تَرَابِهِ
إِذَا هَضَبَتْهُ بِالْعَشِيْ هَوَاضِبُهِ^(٢)
وَرِيحُ صَبَّا نَجِدٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ
صَحْنٌ أَوْسَرَتْ جَنْحَنَ الظَّلَامِ جَنَابِهِ^(٣)

وَأَنْشَدَ أَبُو النَّصْرِ الْأَسْدِيْ :

(١) كذا في الأصل ولم يذكر هذا البيت من ذكر الآيات المذكورة
فليبحث عنه ، والاجرع والجرعاء أرض حزنة يعلوها رمل والجمع الاجارع ،
والسخاب قلادة من قرنفل وسك ومحلب ليس فيه جوهر والشائب المخالف
(٢) هضبت النساء القوم مطرتهم مطرأً شديداً

(٣) الجنائب جمع جنوب وهي ريح تقابل الشمال ، وقد زاد في
محاضرات الراعب بعد هذه الآيات بيتين وهما :

فَأَقْسَمَ لَا أَنْسَاهُ مَادَمْتُ حَيَّةً وَمَا دَامَ لَيْلٌ عَنْ نَهَارٍ يَعَاقِبُهُ
وَلَا زَالَ هَذَا الْقَلْبُ مُسْقَى لَوْعَةً بِذِكْرِهِ حَتَّى يَتَرَكَ الْمَاءَ شَارِبَهُ

أَحَبُّ الْأَرْضَ تِسْكُنُهَا سُلَيْمَى
 وَإِنْ كَانَ بِوَادِيهَا اُلْجَدُوبُ
 وَمَا عَهْدِى بِمُحْبِّ تُرَابَ أَرْضٍ
 وَلَكُنْ مَنْ يَحْكُلُ بِهَا حَبِيبٌ
 وَأَنْشَدَنِى حَمَادُ بْنُ اسْحَاقَ الْمُوَصَّلِى :
 أَحَبُّ بِلَادَ اللَّهِ مَا بَيْنَ صَارَةِ
 إِلَى غَطْفَانَ أَنْ يَصُوبَ سَحَابَهَا^(١)
 بِلَادُهَا نِيَطَتْ عَلَىٰ تَمَائِيلِ
 وَأَوَّلُ أَرْضَ مَسَّ جَسَى تَرَابُهَا^(٢)
 قَالَ وَلَمَّا هُمْ لَتَّ نَاثِلَةُ بَنْتُ الْفَرَافِصَةِ الْكَلَبِيَّةِ إِلَى عَمَانَ بْنَ

(١) الصوب نزول المطر

(٢) قال المبرد في الكامل يقال فلان عقت تميمته ببلد كذا أى
قطعت عنه في ذلك الموضع . قال الشاعر :

أَلَمْ تَعْلَمْ يَادَارَ بِلْجَاءِ أَنْتِي
 إِذَا أَخْصَبْتُ أَوْ كَانَ جَدِيًّا جَنَابِهَا
 أَحَبُّ بِلَادَ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَشْرَفِ
 إِلَى وَسْلَمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابَهَا
 بِلَادِهَا عَقِّ الشَّيَّابِ تَمِيمَتِي
 وَأَوَّلُ أَرْضَ مَسَّ جَلَدِي تَرَابُهَا
 وَقَوْلَهُ « مَا بَيْنَ مَشْرَفِ إِلَى وَسْلَمِي » قَدْ رُوِيَ عَلَى أُوْجَهِ شَقِّي

عفان رضى الله عنه كرّهت فراق أهلهما ، فقالت لضبّ أخيها :

أَلستَ قرِئْتَ ياضبُّ بِاللهِ أَنِّي

مُرَافِقَةً نَحْوَ الْمَدِينَةِ ارْكَبْتَا

أَمَّا كَانَ فِي أَوْلَادِ عَوْفَ بْنِ عَامِرٍ

لَكَ الْوَيْلُ مَا يُغْنِي الْخِبَاءَ الْمُطْنَبِّا

أَنِّي اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ غَرِيبَةً

بِيَثْرَبَ لَا أُمًا لَدِيَّ وَلَا أَبَا

قَالَ وَزُوْجَتْ مِنْ أَبَانَ فِي كَلْبٍ امْرَأَةً ، فَنَظَرَتْ ذَاتُ يَوْمٍ

إِلَى نَاقَةٍ قَدْ حَنَّتْ فَذَكَرَتْ بِلَادَهَا ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَلَا أَيْهَا الْبَكْرُ الْأَبَانِيُّ إِنِّي

وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمْغَرِبَانِ^(١)

تَحْنَّ وَأَبْكِي ذَا الْهَوَى لِصِبَابَةَ

وَإِنَّا عَلَى الْبَلْوَى لَمُصْنَطِّبَانِ

وَإِنْ زَمَانًا أَيْهَا الْبَكْرُ ضَمَنَى

وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَشَرُّ زَمَانِ

(١) البكر بالفتح : الفقى من الأبل . والآنى بكرة

وقال آخر :

أَلَا يَا حبذا وطني وأهلي
 وصحي حين يذكر الصحاب
 وما عسل ببارد ماء مزن
 على ظل لشاربه يشاف
 بأشهى من لقائكم اليانا
 فكيف لنا به ومتي الإياب
 وأنشد الغنوي لبعض المدائين :

وأرى البلاد إذا سكنت بغيرها
 جدبًا وإن كانت تظل وتحبب
 وأرى العدو يحبكم فأحبه
 إن كان ينسب منكم أو تنسب
 وأرى السمية باسمكم فتردها
 حبها إلى (١)

(١) كذا في الأصل . وقد وجدنا الآيات في ديوان أبي ذؤيب
 المفل على هذا الوجه :
 وأرى البلاد إذا سكنت بغيرها جدبًا وإن كانت تظل وتحبب

قال ومن هذا أخذ الطائئُ قوله :
 كم منزل في الارض يألهُ الفتى
 وحياته أبداً لا أول منزل
 وأنشد أبو عمرو البجليّ :
 تَمْتَعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَادِ نَجَدِ
 فَا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَادِ (١)
 أَلَا يَاحِبُّا نَفْحَاتِ نَجَدِ
 وَرَيَا رَوْضَهُ عَيْبَ القِطَارِ (٢)

ويحل أهلِ بالمكان فلا أرى طرف لغيرك مرة ينقلب
 وأصانع الواشين فيك تجملأ وهم على ذوق ضعافن دؤوب
 وتهيج سارية الرياح من ارضكم فاري الجناب لها يُحَل ويُجَنِّب
 وأرى العدو يحبكم فأحبه ان كان ينسب منك أولاً ينسب
 (١) العراد بهار البر وهو نبت طيب الريح الواحدة عرارة وقد ورد
 في الحماسة قبل هذا البيت قوله :

أقول لصاحبي وللعيص تهوى بنا بين المنية فالضمار
 (٢) الرى هنا الراحلة ، وغب بعد ، والقطار جمع قَطْرٍ وهو المطر

وَعَيْشُكَ اذ يَحْلُّ الْقَوْمُ نَجْدًا
وَانْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَادِي ^(١)

شَهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا
بِالْأَنْصَافِ لَهُنَّ وَلَا سَرَادٌ ^(٢)

فَأَمَّا لَيْلَهُنَّ فَخَيْرٌ لِيَلِلٍ
وَأَقْبَرٌ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ ^(٣)

وَقَالَ آخَرٌ :
أَلَا هَلْ إِلَى شَمٍّ الْخُزَامِيُّ وَنَظَرٌ
إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَهَاتِ سَبِيلٌ ^(٤)

فَأَشْرَبَ مِنْ ماءِ الْحَجَيْلَاءِ شَرَبَةً
يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَهَاتِ عَلِيلٌ ^(٥)

(١) زادى عائب يقال زرى عليه فعله اذا عابه

(٢) الانصاف جمع نصف . وسرار الشهرين آخر ليلة منه

(٣) وفي رواية وانضر ، ورواية وأطيب

(٤) الخزامي نبت من نبات البدادية طيب الراحة . وقرقرى أرض

باليامة فيها قرى وزروع وتخليل

(٥) الحجيلاء اسم بئر باليامة

فِي أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ
 بِكَنَّ وَجْدَوِي خَيْرٍ كَنَّ قَلِيلٌ ^(١)
 وَيَا أَنْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُبْحَتِي
 مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظَلِّكَنَّ مَقِيلٌ ^(٢)
 أُرِيدُ امْحَدَارًا نَحْوَهَا فَيَرْدَنِي
 وَيَعْنِي دَيْنٌ عَلَىٰ ثَقِيلٍ
 أُحْدِثُ نَفْسِي عَنِّكِ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا
 إِلَيْكِ فَحَزَنِي فِي الْفَوَادِ دَخِيلٌ ^(٣)
 وَأَنْشَدَ لِلْمَجْنُونَ :

إِلَى تَامِّرٍ أَصْبَوْ وَمَا أَرْضَ عَامِرٍ
 هِيَ الرَّمْلَةُ الْوَعْسَاءُ وَالْبَلْدُ الْوَحْبُ ^(٤)

(١) الايل شجر وهو نوع من الطرفاء الواحدة آلة والجمع أثلات .
 والقاع المستوى من الأرض والقيقة مثل القاع وبضمهم يقول هو جم

(٢) الصحبة بالضم جم صاحب . والمقيل القليلة

(٣) الدخيل الداخل في أعماق البدن وهذه الآيات ليحيى بن طالب

كاف معجم البلدان

(٤) الوعسae رابية من رمل لينة تنبت أحراجا للقول وموضع

معروف بين الثعلبية والخزيمية

معاشرُ بِيضٌ لَوْ وَرَدْتَ بِلَادِهِمْ
 وَرَدْتَ بِحُورًا مَاوِّهَا نَانِدَا عَذْبَ
 اذَا مَا بَدَتْ لِلنَّاظِرِينَ خِيَامَهُمْ
 فَتَمَّ الْعِتَاقُ الْقُبُّ وَالْأَسْلُ الْقُضَبُ^(١)

وأنشد المازني :

إِقْرَأْ عَلَى الْوَشْلِ السَّلَامْ وَقَالَ لَهُ
 كُلُّ الْمَوَارِدِ مَذْهَبُرَتَ ذَمِيمَ^(٢)

جَبَلٌ يَنِيفُ عَلَى الْجَبَالِ إِذَا بَدَا
 بَيْنَ الْفَدَائِرِ وَالرِّمَالِ مُقِيمٌ

أَسْرَى الصَّبَّا فَتَبَيَّنَتُ فِي أَلْوَادِهِ

وَبَيَّنَتْ فِيهِ مِنَ الْجَنْوَبِ نَسِيمَ^(٣)

سَقِيمًا لِظَلَّكَ بِالْعَشَىٰ وَبِالْأَضْعَفِ

وَلِبَرْدِ مَاءِكَ وَلِيَاهُ حَمِيمٌ

(١) العتاق جمع عتيق يقال فرس عتيق مثل كريم وزناً ومعنى القب جمع أقب وهو الضامر للبطعن والاسل الرماح والقضب اللطاف الدفاق

(٢) الوشل اسم جبل عظيم بناحية تهامة فيه مياه عذبة

(٣) الالواذ جم لوذ وهو جانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي

لو كنت أملك منعَ ماءِك لم يدق
ما في قِلاتك ما حييتُ لَيْمٌ^(١)

وقالت امرأة من عقيل :

خليلٍ من سكان ماوانَ هاجنَ
هبوب جنوبَ صَرَّها وَنِسَامَهَا^(٢)

فلا تسألني ما ورائي فانني
بنزلةِ أعيَا الطيبَ سَقَامُهَا

وقال آخر :

ألا ليت شعرى والحوادثُ جَمَّةٌ
متى تجتمعُ الأيامُ يوماً لذا الشَّمَلا
وَكُلُّ غريب سوفٌ يُمْسِي بِذِلَّةٍ
إذا بان عنْ أوطانه وجفا الأَهلا

(١) القلت مؤنثة وهي نقرة في الجبل تمسك الماء أن يفيض (وتقديم

ف ص ١١) والجمع قلات قاله في المخصوص وأنشد هذا البيت

(٢) ماوان : واد فيه ماء بين النقرة والبردة

وقال آخر :

ألا ليت شعري يجمع الدهر بيننا
 بصحراء من نجران ذات رَّى جَدِّ(١)
 وهل ينْفُضَنَّ الريحُ أفنانَ إِتِّي
 على لاحقِ الرجلينِ مُضطمرٍ وَرَدِّ(٢)
 وهل أَرَدَنَ الدهرَ حَسِّيْ مُزاِحِمِ
 وقد ضربته نفحة من صبا نجد(٣)

وقال آخر :

وأَزَلَّنَ طولُ النَّوَى دارَ غَرِبَة
 إِذَا شِئْتُ لاقِيتُ امْرَأً لَا شَاكِلَهُ
 فخامةَهِ حَى يُقالَ سَجِيَّهَ
 ولو كانَ ذا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلَهُ

(١) نجران اسم موضع ، وتراب جمد أي ند

(٢) اللمة بالكسر الشعر يُلم بالمنكب ، وأراد بأفنان لته خصلها واستعمارها أفنان الشجر . والمضطمر الضامر يقال ضمر الفرس واضطمر اذا رق وقل لحمه . والورد من الخيل ما بين الحكمة الى الاشقر

(٣) مزاحم اسم موضع

ولو كنْتُ فِي قومٍ وَجْلٌ عَشِيرَةٌ
لَا لَفَيْتُ فِيهِمْ كُلَّ خَرْقٍ أَوْاصِلَهُ^(١)

وأنشد لذى الرمة :

اذا هبَتِ الارواحُ من نَحْوِ جَانِبِ
بِهِ أَهْلُ مَيِّ هَاجَ قَابِي هَبُوبَهَا^(٢)
هَوَى تَدْرِفُ العَيْنَانِ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا
هَوَى كُلُّ نَفْسٍ حِيثُ حَلَ حَيْدِبُهَا^(٣)

(١) وقع في بعض كتب الأدب الشطر الأخير هكذا «الاقبت
فيهم أخلاقا لا أوصله» والآخر الذي اذا عمل عملام يرفق فيه،
والخرق بالكسر الفى الحسن الــكريم الخلائقية

(٢) الارواح جمع ريح وأما جمعها على أرياح فقد ذكره الحريري
في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص حيث قال : ويقولون هبت
الارياح مقايسة على قولهم رياح وهو خطأ بين وهم مستهجن ، والصواب
أن يقال هبت الارواح كما قال ذو الرمة (وأنشد البيتين) ، غير ان ابن
هشام قال (في شرح بانت سعاد) : من العرب من يقول أرياح كراهة
الاشتباه بــمع روح كما قالوا في جم عيد أعياد كراهة الاشتباه بــمع
عود . قال السوبيلي ان دريحاً وأرياحاً لغة لبني أسد
(٣) ذرفت عينه : سال دمعها

وقال أبو عثمان : رأيت عبداً أسود حبشيّاً لبني أسد ،
 قدم من يشقّ اليمامة ، فصار ناطوراً ، وكان وحشياً مجنوناً طول
 الغربة مع الأبل ، وكان لا يلقى إلا أكراً ^(١) فلا يفهم عنهم ولا
 يستطيع إفهامهم ، فلما رأى سكنَ المَّيْدَنَ سمعته يقول : لعن الله
 أرضًا ليس بها عرب ^(٢) قاتل الله الشاعر حيث يقول :

حُرُّ الثرى مُسْتَعْرِبُ التُّرَابِ ^(٣)

أبا عثمان : إن هذه المُرِيبُ في جميع الناس كمقدار القرحة
 في جلد الفرس ^(٤) فلو لا أن الله رقّ عليهم ^(٥) بخليهم في حشام

(١) أكرت الأرض حرّتها واسم الفاعل أكار للمبالغة والجمع أكرا
 كانه جمع آكر

(٢) في الأصل «عرف» وهي مصححة ، والتصحح من للبيان والتبيين

(٣) أرض حرّة لاصبغة فيها وطين حر لارمل فيه ورملة حرّة طيبة
 النبات ، هو من العرب العرباء والعارة وهم الصرحاء الخلص ، وفلان
 من المستعربة وهم الدخلاء فيهم . وقال جندل بن المشنى الطهوي :

جعد الثرى مستعرب التراب ، أى بعيد من أرض الاعاجم

(٤) القرحة بالضم بياض يسير في وجه الفرس دون الفرة

(٥) الاولى أن يقال في مثل هذا الموضع رأف بهم ونحو ذلك الا
 أن الأعراب ومن نحنا نحوم لا ينتبهون لمثل ذلك

لَطَمَسَتْ هَذِهِ الْعَجْمَ آنَارُهُمْ ؛ أَتَرَى الْأَعْيَارَ ادَّا رَأَتِ الْعِتَاقَ^(١)
 لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا ، وَاللَّهُ مَا أَمْرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُتْلِهِمْ
 اذ لَا يَدِينُونَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ^(٢) وَلَا تَرَكَ قَبُولَ الْجُزِيَّةَ
 مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَهُمْ

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيَّ : مَا السَّرُورُ ؟ فَقَالَ : أَوْبَةٌ بِغَيْرِ خَيْبَةِ ،
 وَأَلْفَةٌ بَعْدَ غَيْبَةِ

وَقِيلَ لِآخَرَ : مَا السَّرُورُ ؟ قَالَ : غَيْبَةٌ تَفْقِيدُ غَنِّيَ ، وَأَوْبَةٌ
 تَعْقِيبٌ مِنِي . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَطُورٍ بِسَلَدِهِ

يُسْرُ أَنْ جَمَعَ الْأَوْطَانَ وَالْمَطْرَا

وَأَحْسَنَ مَا سَمِعْنَا فِي حُبِّ الْوَطَنِ وَفَرَحَةِ الْأَوْبَةِ قَوْلَهُ :

وَبَاشِرْهَا فَاسْتَمْجَاتِ عنْ قَنَاعِهَا

وَقَدْ يَسْتَخْفُ (الظَّاهِعِينَ) الْمُبَاشِرُ

(١) الْأَعْيَارُ جَمْعُ عَيْرٍ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْحَمَارُ . وَالْعِتَاقُ كَرَامُ الْخَيْلِ

(٢) الْفَنُ وَالْفَسْنَةُ بِالْكَسْرِ وَالْفَسْنَةُ بِالْفَتْحِ الْبَخْلُ . مِرَادُ الْأَعْرَابِيِّ

مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ اللَّهَ كَرَمُ الْعَرَبِ وَأَرَادَ بِهِمْ خَيْرًا ، اذ جَعَلَهُمْ بِمَكَانٍ يَأْمُنُونَ
 بِهِ عَلَى قُتْلِهِمْ مِنَ الْأَعْجَمِينَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ ، وَإِذْ أَنْزَمَهُمُ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَقْبِلُ مِنْهُمْ
 الْجُزِيَّةَ مَعَ الْبَقَاءِ عَلَى الْكُفَّارِ

مُشَمَّرَةٍ عن ساق حومَلَه جسْرَةٍ
 تُجَارِي بَنِيهَا مَرَةٌ وَتَحَاضِرُ
 وَخَبْرَهَا الورَادُ أَنْ لَيْسَ بِيَنْهَا
 وَبَيْنَ قَرَى نَجْرَانَ وَالدَّرْبِ صَافِرٌ^(١)
 فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقْرَتْ بِهَا النَّوْيُ
 كَمْ قَرَّ عَيْنَا بِالإِيَابِ الْمَسَافِرِ^(٢)
 وَقِيلَ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ مَا الْفَبْطَةُ؟ قَالَ: الْكَفَايَةُ مَعَ
 ثَوْمِ الْأَوْطَانِ؛ وَاجْلُوسُ مَعِ الْأَخْوَانِ. قِيلَ لَهُ فَمَا الذِّلَّةُ؟ قَالَ:
 التَّنَقُّلُ فِي الْبَلَادَنِ، وَالتَّنَحِيُّ عَنِ الْأَوْطَانِ
 وَقَالَ آخِرُ :

(١) في رواية الرواد . في رواية سائر

(٢) كذا في الأصل وقد ذكر في بعض كتب الأدب أن البيت
 الأخير للعمفر بن أوس ، بن حماد البارقي من قصيدة له فنظرنا في القصيدة
 في كتاب الأغاني فلم نجد فيها شيئاً من الآيات السابقة وأول القصيدة فيه
 أمن آل شمعاء الحموي البواكِر مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر
 وحلت سليبي في هضاب وأيكة فليس عليها يوم ذلك قادر
 وألقت عصاها واستقرت بها النوى كا قر عيَّنَا بِالإِيَابِ الْمَسَافِرِ
 وصبعها أملأَكَهَا بكتيبة عليها اذا أمست من الله ناظر

طلب المعاش مفرقٌ بين الأحياء والوطن
 ومصيره جلَّ الراجُل إلى الضراعة والوهن
 حتى يقاد كما يقا دُنْضُو في ثني الرَّسَن
 ثمَّ المنيةُ بعده فكأنه مالم يكن
 ووجدنا من العرب من كان أشرفَ في نفسه ، وأنخر في
 حسيبه ، ومن العجم من كان أطيبَ عُنصراً ، وأنفسَ جوهرًا ؛
 أشدَّ حنيناً إلى وطنه وزاغاً إلى تربته . وكانت الملوكُ على قديم
 الدهر لا توثر على أوطانها شيئاً ؛ وحكي المُوبِدُ^(١) أنه قرأ في
 سيرة اسفنديار بن بشناسف بن هراسف بالفارسية : أنه لما
 غزا بلاد الخزر ليستنقذ أخته من الاسر اعتقل بها فقيل له :
 ما تستهى ؟ قال : شمةً من تربة بلغُ ، وشربة من ماء وادها ،
 واعتقل ساور ذو الاكتاف^(٢) بالمروم - وكان مأسوراً في
 (١) الموبِد بعض الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم الجوس ، والجمع
 مواينة والهاء للعجمة
 (٢) ساور مغرب شاهبور تكلموا به قدماً وهو اسم ملك من ملوك
 الفرس وقد عرب الأعشى بشاهبور حيث قال :
 أطاف بها شاهبور الجنو د حولين تضرب فيها القدمُ
 والقدم جمع القدم التي ينفتح بها

القد^(١) - فقلت له بنت ملك الروم ، وقد عشقته : ما تشتهي
 ما كان فيه غذاً لك ؟ قال : شربة من ماء دجلة ، وشمة من
 تربة اصطفغر . فغبرت عنه أياما ، ثم أتته يوما بماء الفرات
 وقبضة من تراب شاطئه ، وقالت : هذا من ماء دجلة ،
 وهذه من تربة أرضك . فشرب واشتم من تلك التربة فأفاق
 من صرمه . وكان الاسكندر الروى^(٢) جال البلدان وأخرب
 اقليم بابل وكنز الكنوز وأباد الخلق فرض بحضور بابل^(٣) فلما

(١) القد سير من الجلد يشد به الاسير قال المتنبي :

وغيظ على الايام كالنار في الحشا ولكننه غيظ الاسير على القد

(٢) الاسكندر مغرب للسكندر وأول فيه من أصل الكلمة غير
 انهم نظروا اليها نظرهم الى أول القى للتعریف ، وهذا الذى حمل بعض
 الشعراء على حذفها كما تجده من الحسن والعباس فقال اسكندر قال أبو تمام:
 من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد

شبّت نواصي اليمالي وهي لم تشب

قال التبريزى المتعارف بين الناس ان الاسكندر بالاف واللام
 خذفوهما منه . وأما قوله الرومى فهو من قبيل المجاز

(٣) حضرة الرجل قربه وكانت فى الاصول حظيرة . قال فى النهاية
 فى اثر « لا يلتج حظيرة القدس مدمون خمر » أراد بحظيرة القدس الجنة وهى

أشفى^(١) أوصى إلى حكمائه وزرائه أن تتحمل دِرْمَتَه^(٢) في تابوت من ذهب إلى بلده حبًّا للوطن

ولما افتح وهرزن شيرزاد اليمَنَ وقتل ملك الحبشة المغلَّبَ على اليمَنَ أقام بها عاملاً لأنو شروان^(٣)، فيبني نهران اليمَنَ وهي من أحسن مدن الشغور، فلما أدركته الوفاة أوصى ابنه شيرزاد أن يَحْمِلَ إلى إصطخر ناووس أبيه^(٤) ففعل به ذلك فهو لاءُ الملوك والجبارية الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ولا غادروا في أسفارهم شهوة حنّوا إلى أوطانهم ولم يؤمنوا على ترابهم ومساقط رءوسهم شيئاً من الأقاليم المستفادة بالتفازي والمدن المقتضبة من ملوك الام

وهو لاءُ الاعرابُ مع فاقهم وشدة فقرهم يحنون إلى أوطانهم ويقنعون بترابهم ومحالهم

في الاصل الموضع الذي يحيط عليه لذوي اليه الغم والابل ليقيهم البرد والريح

(١) أشفى على الملائكة أشرف عليه

(٢) الرمة بالكسر العظام البالية والجمع رم ورم

(٣) وهذه القصة مذكورة في سيرة ابن هشام في قصة سيف بن

ذى يزن الحميرى (٤) الناووس تابوت يجعل فيه جنة الميت

ورأيت المتأدب من البرامكة المتكلفَ منهم اذا سافر
 سفراً أخذ معه من تربة مولده في جراب يتداوي به
 ومن أصدق الشواهد في حب الوطن أن يوسف عليه
 السلام لما أدركته الوفاة أوصى أن تحمل رمته إلى موضع
 مقابر أبيه وجده يعقوب واسحق وابراهيم عليهم السلام،
 وروي لنا أن أهل مصر منعوا أولياء يوسف من حمله؛ فلما
 بعث الله موسى عليه السلام، واهلك على يديه فرعون وغيره
 من الأمم، أمره أن يحمل رمته إلى تربة يعقوب بالشام وقبره
 معلوم بارض بيت المقدس بقرية تسمى حسامي^(١) وكذلك يعقوب
 مات بصحر فحملت رمته إلى إيليماء قرية بيت المقدس وهناك قبر
 اسحق بن ابراهيم عليهما السلام

ومن حب الناس لالوطن وقناعتهم بالمعطن أن ابراهيم لما أدى
 بهاجر أم اسماعيل مكة فاسكنتها وليس بعده أئيس ولا ماء ظمىء
 اسماعيل، فدعا ابراهيم ربـه فقال : ربـ إنـي أـسكنـتـ منـ ذـرـيقـ

(١) كذا في الأصل ولعلها محرفة عن (احبرون) أو (شكيم). ومؤرخو
 المسلمين يكادون يتقدون على أن قبر يوسف في قرية (بلطة) بضاحية
 مدينة ذا بلس (انظر رسالة : جب يوسف الصديق وقبره الشريف
 المطبوعة بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٦)

بوا دِ غير ذى زرع عند بيتك المحرّم ؛ فاجاب الله دعاوه إذ رضى
به وطنًا وبعث جبرائيل عليه السلام فركض^(١) موضع زمزم
برجله فنَبَعَ منه زمزم

وصرّ باسماعيل وأمه فرقه من جُرْهُم فقالوا : أتأذنون لنا
أن ننزل معكم ؟ فقالت هاجر^٢ : نعم ولاحق لكم في الماء . فصار
اسماعيل وولده قطان^٣ مكة لدعوة ابراهيم عليه السلام ، نعم وهي
مع جدوبتها خير بقاع الارض ، اذ صارت حرمًا ، ولا اسماعيل
ولولده مسكنًا ، وللانبياء منسقاً ومجتمعاً على غابر الدهر

ومن تمسك من بنى اسرائيل عليه السلام بحب الوطن
خاصة ولد هارون وآل داود عليهمما السلام ، لم يمت منهم ميت
في اقليم بابل في أي البلدان مات الا نبشووا قبره بعد حول وحملت
رمته الى موضع يدعى الخصاصة بالشام^(٤) فيودع هناك حولاً
فاما حال الحول نقلت الى بيت المقدس . وقال الفرزدق :

لـكـسـرى كـانـ أـعـقـلـ مـنـ تـمـ
لـيـسـالـيـ فـرـ منـ بلدـ الضـبابـ

(١) الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى « اركض برجلك »

(٢) كذلك الاصل

فأسكت أهل ببلاد ريف وجنات وأنهار عذاب^(١)

صَرْ بُنُو بُنِيَهْ بِهَا مُلُوكا
وَصِرْنَا نُحْنُ أَمْشَالَ السَّكَلَاب
فَلَا دِرْحَمَ إِلَّاهٌ صَدَقَتْ نَعِيمٌ
فَقَدْ أَزْرَى بُنا فِي كُلِّ بَابٍ ^(٢)

وقال آخر في حب الوطن :
سقى الله أرض العاشقين بعيشه
وددَّ إلى الأوطان كُلَّ غريب
وأعطى ذوي الهُمَيَّاتِ فوق مُنَاهَم
ومَثَّمَ عِبْوَةً بقرب حبيب ^(٣)

三

(١) الريف كل أرض فيها زرع ونخل ، وقيل هو ما قارب الماء من
أرض العرب وغيرها

(٢) الصدى الجسد من الآدمي بعد موته ، وطاوئر يخرج من رأس القتول اذا بلى فيها تزعم الجاهلية ، وما يرد الجبل على المصوت فيه

(٣) ذوو الهيئة هم الذين لا يمررون بالشر

تذمّيه

قد أفرد أبا عثمان الجاحظ في الترجمة حكيمُ الأدباء وأديب الحكاء أبو حيان التوسي ، وقد ذكر في كتابه نكتة تدل على رغبة الناس بكتب الجاحظ قال :

ومن عجيب الحديث في كتبه ما حدثنا به على بن عيسى النحوى الشیخ الصالح قال : سمعت ابن الاخشيد شیخنا أبا بكر يقول : ذكر أبو عثمان في أول كتاب الحیوان أسماء كتبه ليكون ذلك كال فهوست ، وصرَّ بي في جملتها (الفرق بين النبي والمتنبي) وكتاب (دلائل النبوة) وقد ذكرهما هكذا على التفرقة وأعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشىء دعاه اليه فأحببت أن أرى الكتاين ولم أقدر إلا على واحد منها وهو كتاب (دلائل النبوة) وربما لقب بالفرق خطأ فهمي ذلك وسأفي في سوء ظفري به ، فلما شخصتُ من مصر ودخلت مكة — حرسها الله تعالى — حاجاً أقت منادياً بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق على اختلاف بلادهم وتنازح أو طاهم وتباین قبائلهم وأجناسهم من المشرف الى المغرب ومن مهب الشمال الى مهب الجنوب وهو المنظر

الذى لا يشبهه منظر :

« رحم الله من دلنا على كتاب (الفرق بين النبي والمتنبي)
لابي عثمان الجاحظ على أى وجه كان »

قال : فطاف المنادى في تربيم عرفات وعاد بالخيبة وقال :
عجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به . قال ابن
الاخشيد : وإنما أردت بهذا أن أبلغ نفسي عذرها . قال المؤلف :
وحسبيك بها فضيلة لابي عثمان أن يكون مثل ابن الاخشيد وهو
هو في معرفة علوم الحكمة . وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة
يس تمام بكتاب الجاحظ حتى ينادي عليها بعرفات والبيت الحرام .
وهذا الكتاب موجود في أيدي الناس اليوم لا تكاد تخلو خزانة
منه ، ولقد رأيت أنا منه نحو مائة نسخة أو أكثر . انتهى

بعض مطبوعات

المطبوعات المنشورة في بيروت - ومن كتبها

- ١٥ البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (١٦ جزءاً صدر منها ٣) تمن كل جزءه
- ١٠ خزانة الأدب الكبرى للبغدادى (١٠ أجزاءً صدر منها ٤) اشتراك كل جزء
- ١٥٠ مجموعة صحيفه (الفتح) الاسلامية . السنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة
- ٣ تاريخ الادب العربي (أوْجَزْ وَأَجْمَعْ كِتَابَ دراسى)
- ٣ ذكرى موقعة حطين (أم ماقيل فيها)
- ١٥٠ طائفة الفاديانة للعلامة السيد محمد المحضر حسين
الماحر في اللغة لابن دريد
- ٥ الارافاظ الكتائية لمدح الرحمن بن عيسى المعناني (مجلداً مشكولاً)
- ٣ تقويمنا الشمسي . بقلم محمد الدين الخطيب
- ٢ جب يوسف الصديق وقبره . تحقيق الاستاذ عبدالله محلص
مذكرات غليوم الثاني
- ٨ اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب . بقلم محمد الدين الخطيب
- ٣ الازهر : ماضيه وحاضرته و الحاجة الى اصلاحه
- ٢ الدعوة الى الاصلاح للعلامة السيد محمد المحضر حسين
- ٢ الاسلام والاصلاح . تقرير السر ريتشارد وود الى وزير الخارجية البريطانية
- ٤ البريدية للعلامة المرحوم أحد تيمور باشا
- ٢ تاريخ العلم العثماني « » «
- ٢ قبر الامام السيوطي « » «
- ٨ مقدمة الحضارات الاولى لجوستاف لوبيون
- ٢ حياة سocrates للسيد محمد الملكي الناصري
- ٨ المؤتمر العربي الاول سنة ١٣٣١ (١٩١٣)
- ٥ اعمال الوفد السوري امام جمعية الامم وغيرها
- ١٥ ارشاد الامة الى احكام المحكم بين اهل الذمة للعلامة الشيخ بخت
- ١٥ المتنقى من محاضرات الشبان المسلمين (جزءان)
- ٤ ابن رشيق . بقلم العلامة عبد المزير الميموني الراجلكتوي
- ٢ الحنين الى الاوطان للباحث (طبعه جديدة)
- ١ اشارة من شمس السيرة التربوية للرفاعي

- ٥ دون كيخوت (او دون كيشوت) مصور
- ٣ جزاء الخيانة (رواية تمثيلية عربية) تألفت السيدة لبيبة هاشم
- ٢ خطبة في أسباب الاشتقاق بين المعدودين والمعديين لمبد العزيز باشا فهمي
- ٢ عاصفة في مراكش بقلم مسلم بربري
- ٨ الميسر والقدح لابن قتيبة
- ٢ نقد على لكتناب الاسلام واسول الحكم للملاحة السيد محمد الطاهر بن عاشر
- ٤ منطق المشرقين للرئيس ابن سينا
- ٢ الجواهر الكلامية في إيضاح المتيدة الاسلامية للعلامة الشيخ طاهر الجزائري
- ٥ الفارة على العالم الاسلامي
- ٥ السبعة الشرعية أو نظام الدولة الاسلامية للأستاذ خلاف
- ٠ كتاب الخراج ليعيى بن آدم القرشي
- ٣ نظام النعمات في الشريعة الاسلامية للأستاذ الشيخ احمد ابراهيم
- ٦ حياة الامام ابي حنيفة للإمام الشیخ عبد عفیفی الحامی
- ١٥ رحلة الامام الشافعی بقلمه
- ١٠ الفقه الاسلامي (الجزء الاول) للإمام الشیخ محمد جابر
- ٢ الاسلام في حججه الى دعایة وتبشير للسيد محمد سعيد الزاهري
- ١ الحضارة الاسلامية والحضارة الاوروبية لمبد الباقى مبرور نعم
- ١٥ الخلفاء الراشدون (تاريخ) للإمام الشیخ عبد الوهاب التجار
- ٥ الحدیقة (مختارات) لمحـ الدین الخطـبـ ١١ جـ ١
- ٤ مکارم الاخلاق ومعالیـما (من الحدیـث) للحافظ الحـراـطـی
- ٤ الرهـان القـاطـمـ في اثبات الصـانـعـ لـمـحـمـدـ بـنـ اـبـرـاهـیـمـ الـوزـیرـ
- ٤ وجـزـ في التـرـیـةـ وعلمـ النـفـسـ للإـسـتـاذـ الشـیـخـ حـسـینـ سـائـیـ
- ٢ نـظرـةـ تـارـیـخـیـةـ فـیـ حدـوـتـ المـذاـهـبـ الـارـبـعـةـ وـاـنـتـشـارـهـ لـاـحـدـ تـیـمـورـ باـشاـ
- ٢ ابوـاـسـ مـخـنـاثـاـ فـیـ اللـهـ لـلـاـصـفـهـانـ
- ٢ مـاتـقـ لـفـظـهـ وـاـخـتـلـفـ مـعـنـاهـ مـنـ الـقـرـمانـ الـجـيدـ لـلـمـردـ
- ٣ النـذـكـرـ بـالـرـاحـمـ وـالـمـصـرـ لـلـشـیـخـ کـلـ الدـینـ الـادـھـیـ
- ٣٠ نـیـلـ الـوـطـرـ فـیـ تـرـاجـمـ رـوـحـ الـمـنـ فـیـ الـفـرـنـ الـثـالـثـ عـشـرـ (جـزـءـ اـنـ)
- ١٢ تـارـیـخـ الـمـنـ لـلـشـیـخـ عبدـ الـوـاسـعـ الـنـبـیـ
- ١٥ دـعـوةـ نـصـارـیـ الـعـربـ إـلـىـ الدـخـولـ فـیـ الـاسـلـامـ لـلـإـسـتـاذـ خـلـیـلـ اـسـکـنـدـرـ قـبـصـیـ
- ٣ الـاخـلـاقـ لـلـاـنـڈـةـ مـحـمـدـ توـفـقـ قـدـاحـ وـعـبـدـ الـمـمـبـیـوـنـ وـعـمـدـ سـلـیـمـ متـولـ

(٤٨)

- | | |
|---|---|
| ١ | كتابات الاولى . للاستاذ الشيخ مصطفى الرفاعي |
| ٢ | الجنابات المتعدة في الشريعة والقانون الاستاذ رضوان شافعى |
| ٣ | بدعية العيان لابن جابر الاندلسى |
| ٤ | مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب الالومى |
| ٥ | علم الشرق وتاريخ العمران للسيور جويدى |
| ٦ | بيان ابي الملا . وداعي الدعاء الفاطمى (آخر ما كتبه ابو الملا) |
| ٧ | مقال عن النجح لدیكارت |
| ٨ | المحة البدوية في الدولة الصرية (تاريخ بنى الاحمر) للسان الدين بن الخطيب |
| ٩ | ظاهرة مربية في سياسة الاستعمار الفرنسي |

الكتاب

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بلية ، وتهذيب قومي

مؤلفها

حجب الدين الخطيب

أحد عشر جزءاً في نحو ٣٣٠٠ صفحة صفيرة

لتحفيت طائفة عظيمة من أجد ما كتبه القدماء والمحدثون
ونالت الحظوة في جميع المعمورة . لازماها كثيرة
منها أنها لا توجد فيها انفحة تنجعل البنت من قراءتها أمام أبيها

نحو ٥٥ ، وكل جزء على حدته بخمسة قروش

شَلَاتُ مُرْسَىٰ كَائِنٍ

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الأولى - في الرد على الصارى
الثانية - في ذم أهل روايات الكتابى
الثالثة - في العيان

عن بنشرها المستشرق الامريكي الدكتور جو شمع فنكيل J. Finkel
معتمداً في رسالة الأولى على نسخة المخازنة التيمورية رقم ۱۹ أدب
ونسخة دار الكتب الازهرية رقم ۶۸۳۶
وفى الثانية والثالثة على نسخة مكتبة نور الدين مصطفى بالقاهرة رقم ۱۰۰

٨٠ صفة كبيرة • منها ٦ قروش

تطلب من
المطبعة البناية - فنيكتبها